— في مطلع حملة نظمتها المنظمة الصهيونية الامريكية المذكورة على « الخرافة الفلسطينية » — حثهم على مساندته بالاصرار على عدم وجود شعب فلسطيني ، وعلى انه لم يكن هناك في أي وقت مثل هـــذا الشعب — أنظر **الجيروزاليم بوست** ٨/٢ و٨/٤ .

وبينما كان الضغط السياسي الموضوعي على اسرائيل لتقر بوجود وشخصية الشعب الفلسطيني، يتنامى ويتزايد ، فان ردة الفعل الاسرائيلية حرفت الموضوع من مسألة الهوية الوطنية الى مسألة التمثيل . ومؤخرا ، وبصورة فظة للغاية ، وصف بيرس وزير الدفاع الاسرائيلي وجهة نظر اسرائيل بالقول : « ان هناك نوعين من الفلسطينيين ، اولئك الذين تمثلهم منظمة التحرير الفلسطينية ، واولئك الذين يمثلهم حسين ... واني لآمل ان يتمكن أحد الفريقين عاجلا او آجلا من الظـــفر بالسيطرة على الفريق الاخر مما يتيح امكانية ايجاد تسوية معه » . لكن هذه « التسوية » التي يشير اليها بيرس ، تختلف كثيرا عما تفهمه م.ت.ف. ولقد تعهد رابين كرئيس لوزراء اسرائيل ، بأن اسرائيل لن تلاقي او تلتقي بمنظمة التحـــرير الفلسطينية في أي مكان سوى في ساحات الوغى .

لقد غدا الموقف الاسرائيلي ازاء م.ت.ف. أكثر صعوبة — وبما لا يقارن — بعد الاعتراف الدولي الواسع النطاق الذي ظفرت به المنظمة في الامم المتحدة . بيد ان الاسرائيليين ، كانوا حتى قبل التصويت التاريخي في الجمعيـــة العامة ، قد بدأوا يهيئون خطا اعلاميا جديدا لمعالجة التحـــدي الفلسطيني . ويمكن اجمال هذا الخط بالتالي :

ان الفلسطينيين موجودون ، انما ، وبسبب تشتتهم في انحاء العالم العربي ، فان دولـــة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، لن تستوعب غير قطاع يسير منهم ، وان دولة كهذه ، لن تكون ، سياسيا واقتصاديا ، قابلة للحياة ، ولن توفر حلا راسخا للمعضلة الفلسطينية . بهذه المعطيات ، يصبح أكثر « واقعية » دمج أي كيان فلسطيني في اطار المملكة الهاشمية ، في ظل أية ترتيبات تكون ملائمة « للعرب » . وعلى أي حال ، فان م.ت.ف. ، في تركيبها الراهن ، ليست منظمة شرعية أو ممثلة ، انها ليست سوى « المنظمـــة الام » او « المنظمة — السقف » لخليط من « الارهابيين المتنابذين والمتعطشين للدماء الذين لا يفهمون غير العنف ، ولا يستهدفون غير ابـــادة الاسرائيليين » . وان أية عناصر معتدلة في قيادة م.ت.ف. ، سوف تنساق في تيار القواعد المتطرفة في الحركة وفي الدول الاخرى ، مما يجعل أي احتمال لوضع اتفاقات معها ، مستبعدا . ويخلص الاسرائيليون على أي حال ، الى ان شعب الضفة الغربية مذعور من « حكم العنف » الذي قد تقيمه م.ت.ف.، وقد يضطرون الى الهرب اذا حصل فعلا.

سوف تحاول اسرائيل الدق على هذه «الحقائق» خلال الشهور المقبلة ، لكنهم ، اذا أكرهتهم القوى السياسية الموضوعية ، واذا بدت الحرب خيارا محفوفا بالمخاطر ، سيكونون مجبرين على تعديل خطهم ، بحيث **يظهرون في موقف معقول ازاء م.ت.ف.** ، مع طرح مطالب يعلمون جيدا اســـتحالة تلبيتها . وكتمهيد محتمل لهذا الخط المفترض ، ما قاله وزير الاعلام الاسرائيلي ياريف، من ان اسرائيل ستكون مستعدة لمفاوضة م.ت.ف. اذا تخلت م.ت.ف. عن ميثاقها (وتخلت بالتالي عن مطالبتها بكل فلسطين) ، وكذلك اذا اعترفت بالسيادة الاسرائيلية ، واذا أوقفت الارهاب ، على ان مثل هذه « التنازلات » لا تزال مبكرة للغاية وقبل أوانها . فيتسحاق رابين تبرأ من هذا الموقف علنا قبل مضي ٢٤ ساعة على تصريح بيرس .

التهديدات الاسرائيلية بالحرب

بينما كانت الدفة الدولية تنقلب في غير صالح اسرائيل ، فان دوائرها الحاكمة بدأت تفكر مرة اخرى بالخيار الحربي . ومنذ اوائل أغسطس — آب ، بدأت تظهر في الصحافة الصهيونية في جميع أنحاء العالم ، تصريحات عدوانية واستفزازيـــة للرسميين الاسرائيليين . ولقد كان الخط هو نفسه فيها جميعا ، واستهدف توليد جو معـــين بـــين الاسرائيليين ، وانصارهم الصهاينة في الخارج ، وفي المجتمع العالمي على السواء .

وجرى تركيز الحملة الدعاوية الصهيونية في هذا الصدد ، على ان الدول العربية ، وســـوريا خصوصا ، تهيء لشن حرب جديدة . ولقد أطلقت تصريحات متعددة في هذا الاتجاه ، من قبل قـــادة اسرائيل ، ونشرت في الصحافة العالمية . وان « الدليل » على هذا ، ان سوريا تقوم بزيادة وتقوية جيشها ، وتقوم بتدريبات عسكرية حثيثة